

الولاء والبراء على ضوء سيرة خاتم الأنبياء

عليه أفضل الصلاة والسلام

بحث مقدم من / د. وفاء عبد الباقي شريقي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده و نستعينه, و نستهديه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا . من يهد الله فهو المهتدي, و من يضل فلن تجد له ولياً مرشداً و أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً عبده و رسوله. أما بعد فإن المتأمل في أصل دعوة ديننا الحنيف, و قوام عقيدتنا, يدرك أنها قامت على أصل أصيل و ركن عظيم.

منه انطلقت دعوتنا, و عليه استقامت شريعتنا, و به نهضت أمتنا. فكانت خير أمة أخرجت للناس. تميزت عن سائر العباد, و نشرت دين الله في شتى البلاد.

إنه الأصل الذي به يصلح القلب, و تستقيم, الجوارح, و يتضح, المنهج, فإذا بها صراط الله المستقيم, الذي به تتحقق العزة في الدنيا, و النجاة في الآخرة, و الفوز بجنة عرضها عرض السموات و الأرض.

هذا الأصل الذي غفل عنه كثير من أبناء الإسلام في عصرنا هذا, فإذا بهم يعانون في عقيدتهم من و هن كوهن بيت العنكبوت مما جعلهم فريسة في الجانب العقدي لألوان شتى من الشرك. و يعانون من و هن في

شخصياتهم, فإذا بهم يستجيبون لكل ناعق, دون التبصر في ما يدعو إليه, و و هن في سلوكياتهم, فما أسهل

عليهم من التقليد الأعمى, كما وصف عليه أفضل الصلاة و السلام حالهم, و حذر أمته من هذا الخطر الداهم

حيث قال عليه الصلاة و السلام (لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب

لدخلتموه) □

¹ مسند الإمام أحمد الجزء الرابع ص 125

فما هو هذا الأصل؟

إنه عقيدة الولاء والبراء، التي كانت منطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دعوته، منذ جاء جبريل عليه السلام بالوحي في غار حراء.

وعجباً أن تغيب هذه العقيدة عن قلوب كثير من أولئك الذين انتسبوا للإسلام ونطقت ألسنتهم بلا إله إلا الله. وهل يغفل عن هذه العقيدة المسلم الحق وهو يتلو كتاب الله تعالى بتدبر، ويتعلم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه منهج حياة، وطريق متميز، في خصم دعوات باطلة، ودعاوي متهافئة؟! ويقراً سيرته عليه الصلاة والسلام ويقف أمامها وقفة المتأسّي به عليه الصلاة والسلام وبالرعيل الأول الذي تربوا على يديه ووعوا الإسلام وصدقوا في إيمانهم فبدا مصداق عقيدتهم التي ملأت القلوب، ولهجت بها الألسن (لا إله إلا الله محمد رسول الله) بدا مصداق ذلك في كل جوانب حياتهم. فكانوا كما أراد الله سبحانه وتعالى الأمة الرائدة القائمة قال الله تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) سورة البقرة(143)

وهل يصلح آخر الأمة إلا بما صلح به أولها؟ وهل من سبيل لإعادة مجد أمتنا واللاحق بركب الصالحين والطمع في أن نحشر مع نبينا صلى الله عليه وآله وسلم إلا بترسم خطاه، والسير على هديه، وإدراك حقيقة ما دعا إليه والتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده؟! .

وهل نال الأمة المسلمة اليوم ما نالها من تكالب الأعداء وألوان الذل والعدوان في شتى البقاع إلا لغياب عقيدة الولاء والبراء عن القلوب وبالتالي عن سائر مرافق الحياة؟

وها هي ثورات الشعوب المسلمة في الربيع العربي تحيي من جديد هذه العقيدة في النفوس فتلتهب القلوب والأفئدة انتصاراً للحق وأهله وسخطاً وغضباً على أعداء الله تعالى.

ها هي، تدفع كل ذي لب في هذه الأمة ليعيد النظر في واقعه وواقع من حوله ، ويراجع حساباته ويسد الخلل من داخله، ليتماسك البنيان وتتلاحم اللبنة . وتنهض هذه الأمة بأشرف رسالة أوكلت إليها يوم انتمت لدين الله ، وانتسبت لسيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. ومن هنا وجدت الحاجة ماسة ، لترسيخ الركيزة التي لا بد أن يركز عليها المنهج الذي يتربى عليه الصغار والكبار ، الرجال والنساء، العامة والعلماء والدعاة، ألا وهي عقيدة الولاء والبراء. فاستخرت الله عز وجل في الكتابة في هذا الموضوع ، وعقدت العزم على ذلك وبدأت ابحت في عدد من الكتب التي تناولت الموضوع بأساليب شتى.

وها أنا ذا أخط بحثي هذا على ضوء دراسة متأنية لسيرة خير البرية عليه أفضل الصلاة والسلام وسميت بحثي :

(الولاء والبراء على ضوء سيرة خاتم الأنبياء عليه أفضل الصلاة والسلام)

أما منهجي في البحث فكان كما يلي :

- 1 استخرجت أبرز المواقف التي توضح معالم هذه العقيدة في السيرة، ابتداءً من الإحداث التي مر بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاءً بالمواقف التي تجلى فيها تأسى الصحابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التطبيق العملي لعقيدة الولاء والبراء.
- أ - في العهد المكي ب- في العهد المدني
- 2 رجعت إلى تفسير الآيات والأحاديث التي تخص الحادثة وأوردت تعليق العلماء على تفسيرها.
- 3 استنبطت من خلال ذلك الأساس المتين الذي بنيت عليه هذه العقيدة.

4 عقدت أحيانا مقارنة بين حالنا وحال السلف الصالح من الصحابة في مجال التطبيق العملي لهذه العقيدة التي أدت إلى تقلص هذا التطبيق العملي في واقع المسلمين اليوم . وكانت خطتي في كتابة البحث كالتالي :

قسمت بحثي إلى : مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

أ -مقدمة أوضحت فيها مفهوم الولاء والبراء وأهمية هذا الأصل في بناء شخصية المسلم

ب - الفصل الأول :الولاء والبراء في العهد المكي وفيه مبحثان :

1 عقيدة الولاء والبراء من سيرته صلى الله عليه وسلم

2 مواقف التأسي من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم

ت - الفصل الثاني الولاء والبراء في سيرته صلى الله عليه وسلم

1 مواقف التأسي من صحابته صلى الله عليه وسلم

ث - الفصل الثالث : الأسس التربوية في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء وفيه مبحثان

1 معالم المنهج التطبيقي العملي للولاء والبراء

2 للأسس التربوية لترسيخ هذه العقيدة

ج -خاتمه أوضحت فيها أهمية دور المرأة المسلمة في ترسيخ هذه العقيدة من خلال السيرة النبوية

التمهيد

مفهوم الولاء والبراء وأهميته في بناء الشخصية المؤمنة

الولاء و البراء متلازمان وهما أيضا أصل لازم من أصول التوحيد فما من رسول أرسله الله وبعثه إلا وكان منطلق دعوته إلى التوحيد ولاء لله ورسوله والمؤمنين وبراء من الشرك وأهله قال الله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) سورة النحل (36)

فالولاء كل الولاء والحب كل الحب والطاعة كل الطاعة والعبادة كل العبادة لله وحده لا شريك له. والاجتناب والتبرؤ من الشرك وأهله من كل طاغوت بأي صورة كانت وتحت أي مسمى تبرؤ من كل عبادة لغير الله فالكفر والإيمان متقابلان ولا يجتمع في قلب العبد حب الله وأوليائه مع محبته وموالاته أعدائه ولا يجتمع في منهج المؤمن طاعة الله تعالى وتحكيم شرعه والعمل بمنهج أعداء الله وتقليدهم أجل فلا بد من التمايز فالله جعل الناس قسمين

مؤمن وكافر، شقي وسعيد، أهل الجنة وأهل النار، إنهما ضدان يدرك استحالة اجتماعهما في القلب كل ذي عقل ولب.

فهل يستقيم إذا أن يجتمع المؤمن مع الكافر على منهج واحد؟ وكيف يخفق قلب مؤمن بحب لأعداء الله أو يرضى بمهادنتهم وهم قد حاربوا الله ورسوله ودينه والمؤمنين؟ إن للشخصية المؤمنة سمات بارزة ولعقيدة الولاء والبراء أثر عظيم في تنمية هذه السمات وفيما يلي الإيضاح.

1-بعقيدة الولاء والبراء يتحرر المؤمن من كل عبودية لغير الله فيحيا حراً لأنه آمن بالله رباً وخالقاً عليماً حكيماً، فهان كل ما في الكون في نظره، من أجل مرضاة ربه. لا تتجاذبه الشهوات، ولا تستعبده مغريات الدنيا ولا طواغيت الأرض

2-بعقيدة الولاء والبراء يحيا المؤمن عزيزاً، كيف لا؟؟؟؟ والله تعالى يقول(من كان يريد العزة فإن لله العزة جميعاً .) سورة فاطر(10)

3-بعقيدة الولاء والبراء يحيا المؤمن قويا كيف لا؟؟؟؟ وهو يعلم أن الله له ملكوت السموات والأرض وهو القاهر فوق عباده هو العزيز الجبار وهو المهيمن المتعال. الأرض جميعا قبضته والكون كله تحت تدبيره وهو سبحانه وتعالى يقول (وما يعلم جنود ربك إلا هو) سورة المدثر (31)

4-بعقيدة الولاء والبراء, يحيا المؤمن متوازنا في عواطفه ,لا يعاني تشتتا ولا قلقا لا يميل تارة مع هؤلاء وتارة مع هؤلاء بل هو في ثبات. حبه الخالص لله ولأولياء الله , وبغضه الخالص للشيطان وأولياء الشيطان .

5-بعقيدة الولاء والبراء, يحيا المؤمن بشخصية متميزة لا يقلد في تصرفاته ونمط حياته ما يطرح في ساحة الحياة من نماذج متغايرة تختلف باختلاف فكر أصحابها وتوجهاتهم لأنه له مثل أعلى يحتذي أثره ويهتدي بهديه مثل ارتضاه الله له مثلا

واختاره له قدوة إنه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم ,قال سبحانه وتعالى:(لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) سورة الأحزاب (21)

الفصل الأول: الولاء والبراء في العهد المكي

لقد استمر العهد المكي ثلاثة عشر عاماً، بدءاً من نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد اكتمل له أربعون سنة وحتى هجرته صلى الله عليه وآله وسلم.

وخلال هذه الفترة المباركة من حياته عليه الصلاة والسلام، كانت عقيدة الولاء والبراء تتنامى وتتكامل وتظهر جلية في سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وفي مواقف التأسي من الصحابة الكرام .

وفي هذا الفصل استعرض ما وفقني الله إلى استعراضه أولاً من سيرته صلى الله عليه وآله وسلم ثم من مواقف الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

المبحث الأول: الولاء والبراء في سيرته صلى الله عليه وآله وسلم خلال العهد المكي

فيما يلي وقفات تأمل مع بعض أحداث السيرة التي توضح الأسس الراسخة للولاء والبراء ، قلباً وقالبا ، اعتقاداً وتطبيقاً ، منطلقاً ومنهجاً .

الوقفة الأولى : مع أول آية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء في فتح الباري في كتاب

التفسير من حديث عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الطويل في بدء الوحي قولها (حتى فجئه الحق في غار حراء فجاءه الملك

فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ في الجهد ثم أرسلني فقال : اقرأ قلت ما أنا

بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ في الجهد ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم) سورة العلق (1-5).

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترجف بها بواده[□]

يقول سيد قطب في تفسير الآية الكريمة (بهذا المقطع وضعت قاعدة التصور الإيماني العريضة : كل أمر . كل

حركة . كل خطوة . كل عمل . باسم الله وعلى اسم الله . باسم الله تبدأ . وباسم الله تسير وإلى الله تتجه وإلى

الله تصين[□]

²- فتح الباري الجزء الثامن كتاب التفسير ص715

³- في ظلال القرآن المجلد تفسیر سورة العلق ص3939

إذا ما تأملنا هذه الآية الكريمة ، لعلمنا كيف تربي صلى الله عليه وآله وسلم منذ أول مرة يوحى إليه على
الولاء لله وحده لا شريك له ، ولاء قائم على عقيدة راسخة ، لا تتغير ولا تتبدل . ولاء من يعلم علم اليقين أن الله
خالقه ومدبره ، وأنه سبحانه العليم الحكيم ، وإليه جل جلاله المآل والمصير .

ولنتأمل قول ورقة بن نوفل لما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بخبر ما رأى حيث قال (يا ليتني فيها جدعا
ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجي هم قال نعم لم يأتي نبي
بما جئت به إلا أؤذي وإن يدركني يومك حيا أنصرك نصرًا مؤزرًا) □

فها هو ورق بن نوفل ينبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضوع العدا ، العدا المستحکم بين رسل الله
وأتباعهم والمشرکين والمعارضين للرسالات السماوية ، وبإدراك هذه الحقيقة تنمو أسس الولاء والبراء في نفس
المؤمن .

الوقفه الثانية : مع بقية الآيات في السورة الكريمة ، التي نزلت في أبي جهل إذ مرّ برسول الله صلى الله

عليه وسلم وهو يصلي عند المقام فقال : (يا محمد ألم أنهك عن هذا وتوعده فأغلظ له رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وانتهره) . ها هي الآيات الكريمة تغرس في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي نفس
كل مؤمن البراء والعداء لأعداء الله

أليس أبو جهل نموذجاً لهم ، أليس حاله حال كل طاغية أظغته مفاتن الدنيا ، وأنسته الله جل جلاله
فحارب دين الله ، وعباده ، وصد عن طاعة الله وعبادته ، ويأتي الأمر بالبراء وتأكيد الحب والولاء والطاعة لله
وحده قال تعالى : (كلا لا تطعه واسجد واقترب) سورة العلق (19)

لا تطعه : (براء من عدو الله)

واسجد : (طاعة وخضوع لله جل جلاله)

واقترب : (ولاء وحب خالص لله سبحانه وقرب منه)

الوقفه الثالثة : مع نزول الوحي مرة ثانية بعد فترته فعن جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله صلى

الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي ، قال فبينما أنا أمشي إذا سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري قبل

⁴ - في ظلال القرآن سيد قطب المجلد السادس تفسير سورة العلق ص 3943

السماء فإذا الملك الذي جاءني بحراء ، قاعد على كرسي بين السماء والأرض ، فجئت منه حتى هويت الى الأرض ، فجئت أهلي فقلت :

زَمَلُونِي زَمَلُونِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : (يا أيها المدثر قم فأُنذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ وَلَا تَمَنَّ تَسْتَكْثِرُ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ) سورة المدثر (1-7) ثم حمى الوحي وتتابع) □

إنها قواعد هامة في رسم خطة الدعوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكلها تقوم على الولاء والبراء

1 -إنذار لكل مخالف عدو الله وهذا البراءة

2 -تكبير وتعظيم لله وهذا ولاء

3 -تطهير للظاهر بعد تطهير الباطن وهذا تمايز

4 -هجر للأصنام تعبيراً عن بغضها وأهلها وهذا براء

5 -تعظيم الله وتوقيره وصبر وجلد في مواجهة الأعداء وهذا ولاء

الوقفه الرابعة: مع أمر الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام بإظهار الدعوة وذلك حين نزل قول الله

تعالى: (وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) سورة الشعراء (214) . ولقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول الآية

بني هاشم ونفر من بني المطلب بن عبد مناف ، ولكن أبو لهب بادره بالاعتراض وإظهار النفور من دعوته ، فلم

يتكلم صلى الله عليه وسلم ، ثم دعاهم ثانية وبين لهم أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فناصره أبو

طالب وتعهد بحمايته ، رغم اعتراض أبي لهب ، ثم بعد ذلك صعد على الصفا ونادى عشيرته لينذرهم □ جاء

في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما نزلت (وأُنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) صعد النبي صلى الله عليه

وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطن قريش، حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم

يستطيع أن يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال رسول الله عليه الصلاة

والسلام: (أرأيتم لو أخبرتمكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟؟؟ قالوا نعم ما جربنا عليك

إلا صدقاً قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد، فقال أبو لهب تباً لك سائر اليوم ألهذا جمعنا فنزلت

⁵ - صحيح البخاري كتاب التفسير باب والرجز فاهجر م8/733

⁶ - الرحيق المختوم للبار كفوري ص79-87

(تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب)سورة المسد (1، 2) أليس هذا ترسيخ

للبراء في قلب كل مؤمن؟؟؟
فها هي صلة القرابة والدم لا تغني شيئاً أباً لهب بل أنزل الله آية يرتلها كل مؤمن يتعلم من خلالها أن الولاء لله ولرسله وللمؤمنين أصل من أصول عقيدته وأن التبرؤ من الكفار والأعداء وإعلان العداء لهم أمر واجب على المسلم، ولو كان هذا العدو قريباً تربطه به أواصر الدم أو القبيلة أو الجنسية.

الوقفه الخامسة: مع ردود فعل المشركين بعد ما صدع صلى الله عليه وسلم بالدعوة لقد نزل قول الله

تعالى: (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)سورة الحجر (94) . فأعلن صلى الله عليه وآله وسلم

دعوته. وجن جنون قريش، وتآمرت فيما بينها للصد عن دعوة الاسلام، وحرب رسول الله صلى عليه وآله

وسلم. تارة بالسخرية، وأخرى بالتشويه، وثالثة بمعارضة القرآن الكريم بأساطير الأولين، وأحياناً بالمساومة،

وطلب وساطة عمه أبي طالب. وتجاوزت قريش هذه الأساليب إلى إيقاع ألوان الإيذاء والعدوان على رسول

الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام وفي هذه الأحداث وقفات كثيرة توضح كيف كان الولاء والبراء

وثيق الصلة في كل مراحل الدعوة الى الله .

وهذه أبرز الأحداث التي تبين ذلك:

1 -رفض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المساومات التي حاول بها المشركون، أن يلتقى من خلالها

الإسلام مع الجاهلية في منتصف الطريق قال الله تعالى (فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون). سورة القلم

(8-9)

ودوا لو تدهن : أي تمنوا وأحبوا لو تدين لهم بأن لا تذكر آلهتهم بسوء .

فيدهنون : فيلينون لك ولا يغلظون لك القول □

وجاء في تفسير الآيتين الكريمتين: : وقال الحسن : ودوا لو تصانعهم في ذلك فيصانعوك

وقال مجاهد : ودوا لو تركن إليهم وتترك ما أنت عليه من الحق فيمالئونك □

ويقول سيد قطب رحمه الله تعالى في تفسير الآيتين : (وما كان أن يلتقى الإسلام والجاهلية في منتصف الطريق

، ولا أن يلتقى في أي طريق، وذلك حال الإسلام مع الجاهلية في كل زمان ومكان، جاهلية الأمس وجاهلية

7 - أيسر التفاسير للشيخ أبوبكر الجزائري المجلد الرابع ص530/ص501

8 - فتح القدير تفسير سورة القلم

اليوم، وجاهلية الغد، كلها سواء. ثم يقول: ولم يساوم صلى الله عليه وسلم في دينه، وهو في أخرج المواقف العصبية في مكة، وهو محاصر بدعوته، وأصحابه القلائل يتخطفون ويعذبون، ويؤذون في الله أشد البلاء وهم صابرون، ولم يسكت عن كلمة واحدة ينبغي أن تقال في وجه الأقوياء المتجبرين، تأليفاً لقلوبهم أو دفعاً لأذاهم) □

إذا إنها المفاصلة، ولاء لدين الله وحرب وعداء، وعدم تنازل مهما كان قليلاً أمام الكفر وأهله. وورد في تفسير الآية الكريمة في مختصر تفسير الطبري (روى أن الكفار قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لو عبدت آلهتنا لعبدنا إلهك فنزلت الآية) □□

وهذه صورة أخرى للمساومة، روى ابن إسحاق بسنده قال: اعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة، الأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزي، والوليد بن المغيرة، وأممية بن خلف والعاص بن وائل السهمي، وكانوا ذوي أسنان في قومهم، فقالوا: يا محمد هلم فلنعبد ما نعبد، وتعبد ما نعبد، فنشرك نحن وأنت في الأمر، فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه، فأنزل الله تعالى: (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد)

سورة الكافرون (1-3)

يقول سيد قطب في تفسير السورة الكريمة: (إن الجاهلية جاهلية، والإسلام إسلام، والفارق بينهما بعيد، والسبيل هو الخروج عن الجاهلية بجملتها إلى الإسلام بجملته، هو الانسلاخ من الجاهلية بكل ما فيها والهجرة إلى الإسلام بكل ما فيه).

وأول خطوة في الطريق هي تمييز الداعية وشعوره بالانعزال التام عن الجاهلية تصوراً ومنهجاً وعملاً ويقول: لا ترقيع ولا أنصاف حلول ولا التقاء في منتصف الطريق فهي البراءة الكاملة والمفاصلة التامة والحسم الصريح

⁹ - في ظلال القرآن سيد قطب المجلد السادس ص 3658-3659

¹⁰ - مختصر تفسير الطبري اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني وصالح علي رضا ج 2/ص 475 دار القرآن ط 1403/1 هـ

(لكم دينكم ولي دين) ويقول ما أحوج الداعين إلى الإسلام اليوم إلى هذه البراءة وهذه الحسم مفاصلة كاملة

شاملة ، وتميز واضح دقيق ، (نفي بعد نفي وجزم بعد جزم وتوكيد بعد توكيد) □□

أليس في هذا بناء متين لقاعدة أصيلة في البراءة والولاء إنه التمايز في كل شيء والمفارقة في كل شيء من منبعه الولاء الخالص لله والعداء للكفار ولكل ما عبده من دون الله .

2- وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بخناق أبي جهل عندما توعدده وأغلظ عليه وهو يصلي عليه الصلاة والسلام عند المقام وبهزه ويقول له (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى) سورة القيامة (34) ألم يأت من الله التهديد والوعيد لأبي جهل لما رد عليه متفاخرا حيث قال: أما والله إنني لأكثر هذا الوادي ناديا فقال سبحانه (فليدع ناديه سندع الزبانية)سورة العلق (17-18)

أليست هذه قاعدة عظيمة في الولاء والبراء، تثبت في قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه برسالته، قد والى ربه ، وتبرأ من أعداء الله ، ولذا فالله وليه ينصره ويرد عنه، وهل بعد ذلك يتقاعس مؤمن عن أن يكون مواليا لدين الله منتصرا لهذا الدين ولو لاقى في سبيل ذلك ما لاقى؟؟؟؟؟ قال ابن عباس (لو دعا ناديه لأخذته ملائكة العذاب من ساعته) □□

إذا لابد من الوقوف في وجه الطغيان والقلب مفعم بالثقة بالله الجليل من بيده ملكوت كل شيء وإليه المصير، وقوف طاعة خالصة لله، وخضوع كامل له، وقرب يستشعره من كان لله وليا وكان الله وليه سبحانه.

3- موقفه صلى الله عليه وسلم لما أعلن أمام أشرف قريش الذين جاءوا وعددهم خمس وعشرون تقريبا يفاوضون أبا طالب كي يتركهم صلى الله عليه وآله وسلم ودينهم ، ويتركوه ودينه ، أنه يدعوهم لكلمة واحدة لاغير قال صلى الله عليه وسلم : (تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دون الله) . بيان ليس بعدة بيان ، وإعلان صريح للولاء والبراء، القاعدة التي يقوم عليها هذا الدين العظيم، ولاء لله وتوحيد خالص، وبراءة من الشرك.

الوقفة السادسة : مع حادثة الإسراء والمعراج

¹¹ - في ظلال القرآن سيد قطب م/6 ص 3991

¹² - المرجع السابق م/ 6

فلما أسرى به صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى راكباً على البراق بصحبة جبريل عليه الصلاة والسلام، صلى بالأنبياء إماماً، وهذه الصلاة ترسيخ للولاء والبراء، فهو إمام الأنبياء وهم جميعاً ينتمون لعقيدة واحدة، تربطهم بأواصرها رغم امتداد العصور وتباعدتها، إنهم جميعاً يدعون للولاء لله توحيداً له وطاعة لأوامره كما يدعون إلى التبرؤ من الشرك وأهله. وها هي مظاهر الولاء والحب الخالص في الله تبدو ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعرج سماء بعد سماء وفي كل سماء يرحب به نبي من الأنبياء.

وهكذا يرى صلى الله عليه وآله وسلم، من آيات الله في الكون والجنة والنار، ما زاده إصراراً على الولاء وعمق في قلبه معانيه، فهو يدعو لإله عظيم قادر، وهو نبي في جملة أنبياء الله، كلهم عودوا في الله، وكلهم حاربوا أقوامهم، وتبرؤوا منهم عندما أصروا على عداوة التوحيد.

وفي رحلة الإسراء والمعراج حيث فرضت الصلوات الخمس،

علمنا فيها صلى الله عليه وآله وسلم، أن الولاء والبراء أساس متين في عقيدة التوحيد، أليس في كل ركعة من ركعاتها، نقرأ الفاتحة، نعظم فيها ربنا، ونثني عليه، ونعتبراً من مناهج وطرق الكفرة المغضوب عليهم والضالين.

إنه ولاء خالص يطلب صاحبه من الله العون ويعلن إخلاصه عبوديته لله، وانتماءه لركب الهداة وتبرؤه من كل مغضوب وضال.

الوقف السابعة: مع بيعة العقبة الثانية

في حديث عن الإمام أحمد بإسناد حسن وصححه الحاكم وابن حبان، عن جابر وفيه: (فرحل إليه منا

سبعون رجلاً، فوعدناه بيعة العقبة، فقلنا علام نبايعك؟ فقال

1 - على السمع والطاعة في النشاط والكسل

2 - وعلى النفقة في اليسر والعسر

3 - وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

4 - وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب

5 - فتمنعوني ما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة¹³

ولنتأمل هذه البيعة الكريمة فإذا بها منهج الولاء والبراء، سمع وطاعة في جميع الأحوال، للقائد والإمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبذل وجهاد بالمال لنصرة دين الله، جهاد بالكلمة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وبذل كل ما يمكنهم لحمايته كما يحمون أنفسهم وأزواجهم وأبنائهم، ولقد فهم المبايعون رضوان الله تعالى عليهم أن مبايعتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم تتطلب منهم قطع الحبال مع اليهود والتبرؤ منهم، فهذا هو أبو الهيثم بن التهيان يقول: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإننا قاطعوها_ يعني اليهود_ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك، ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟؟؟؟؟؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله هاهو يبتسم صلى الله عليه وسلم ويقول: بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم (□□) وهل من قاعدة في الولاء والبراء أوضح من هذه الكلمات الطيبات الواضحات

فالولاء كل الولاء لمن آمن بالله واستمسك بعروته الوثقى، والبراء كل البراء لمن حارب الله ورسوله والمؤمنين. المبحث الثاني: مواقف الصحابة تأسيساً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الولاء والبراء

خلال العهد المكي

1- موقف بلال بن رباح رضي الله عنه حيث كان أمية يضع في عنقه حبلاً ويسلمه إلى الصبيان يطوفون به في جبال مكة وكان يخرجهم إذا حميت الظهيرة فيطرحه في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا والله لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك (أحد أحد) إعلان الولاء لله، والعداء للآلهة المزعومة من دونه، رغم ألوان الأذى. (وهنا استحضر مشهد البطل في بلاد الشام الذي دفنوه حياً وهو يقول لا إله إلا الله، رداً على قولهم قل ربك بشار،) وهذا موقف أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حين يمر ببلال بن رباح، وهم يصنعوا ذلك به، فيشتريه ويعتقه. أليس ترجمة معنى الولاء، أليس فعله هذا، نصرة لأخيه في الله، كان عمر رضي الله عنه يقول (أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا بلال) □□ وإعتاق أبي بكر الصديق للجواري اللواتي أسلمن وهن زئيره والنهدية وابنتها وأم

13 - فتح الباري الجزء السابع ص 222-223 كتاب مناقب الأنصار

14 - سيرة ابن هشام ص 443

15 - صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب بلال

عبيس وجواري آخر ممن كن يلقين ألوانا من التعذيب بسبب إسلامهن فابتاعهن أبوبكر وأعتقهن □□ وما ذلك إلا إنطلاقا من الموالاتة في الله والنصرة في دينه.

2- وهام آل ياسر يخرج بهم المشركون على الأبطح إذا حميت الرضاء، فيعذبونهم بحرهما، ويمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة. ويموت ياسر رضي الله عنه وهو في العذاب مصرا على إيمانه معلنا إسلامه كافرا بالأصنام وأهلها. وها هي سمية الحبيبة يطعنها أبو جهل في قبلها بحربة فتنال شرف أول شهيدة في السلام.

إن صدق الولاء يملأ القلب يقينا وثباتا ، فإذا بالعذاب هين في جنب الله ، وإذا بالولاء كل الولاء لله ودينه ولو كره المشركون. إن ما لاقاه الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من الأذى والتعذيب بسبب ولائهم لله ورسوله وصبرهم على ذلك ما كان إلا نتيجة صدقهم في الولاء والبراء. حب لله يملأ قلوبهم وعداء واضح للشرك وانخلاع منه تقف إمامه قوى الشر عاجزة مشدوهة من الصبر والثبات .

3 -الهجرة إلى الحبشة قال ابن إسحاق (لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ثم من عمه أبي طالب وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه □□ فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفرارا إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة في الإسلام) إن الهجرة هي صورة من صور الولاء والبراء ، إنها ترك الأرض والوطن والعشيرة والأهل والمال من أجل الله وحفاظا على الدين عند خوف الافتتان فيه والعجز عن الدعوة إليه ونصرته ، وما أروع هذا المعنى لمن عاشه في عصرنا الحاضر

4- موقف سعيد بن أبي وقاص رضي الله عنه وأمه حمنة بنت أبي سفيان عندما أسلم وكان بارا بأمه قالت له أمه : ما هذا الدين الذي أحدثت، والله لا آكل ولا أشرب حتى ترجع إلى ما كنت عليه ، أو أموت، فتعير بذلك أجد الدهر، يقال يا قاتل أمه ثم أنها مكثت يوما وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد إليها وقال يا أماه

16 - صحيح البخاري - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب أبي بكر
17 - البداية والنهاية الجزء الثالث - فصل كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي

لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني فكلي وإن شئت فلا تأكلي فلما أيست منه أكلت وشربت فأنزل الله هذه الآية : (وإن جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفًا) سورة العنكبوت (82).

ذلك لأن الولاء لله ودينه والمؤمنين شيء لا يطاع به أقرب قريب حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

5- إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى مجاهد عن ابن عباس، قال: سألت عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأي شيء سميت الفاروق؟ قال أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيام ثم قصص على قصة إسلامه وقال في آخرة قلت: أي حين أسلمت يا رسول الله ألسنا على الحق إن متنا وإن حيناً؟ قال بلى والذي نفسي بيده إنكم على الحق وإن متم وإن حبيتم قال قلت ففيم الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن فأخرجناه في صفيين حمزة في إحداهما وأنا في الآخر له كدير ككدير الطحين حتى دخلنا المسجد قال (فنظرت إلى قريش وإلى حمزة فأصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يومئذ)

إن الولاء للحق وللدين الحق، جعل في نفس الفاروق عزة، دفعته لتحدى المشركين وإعلان إسلامه أمامهم وبث الغيظ والرعب في قلوبهم وما أجمل قول صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه يعكس أثر هذه القوة في إظهار الولاء، قال: (لما أسلم عمر ظهر الإسلام ودعي عليه علانية وجلسنا حول البيت حلقاً وطفنا بالبيت وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به)

6- موقف أبي بكر رضي الله عنه: (لما عدا عليه عتبة بن ربيعة وضربه ضرباً شديداً حتى أدخله بنو تميم منزله لا يشكون في موته فلما تكلم آخر النهار قال: ما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويصر على أن لا يذوق طعاماً ولا يشرب شراباً، حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم* فلما هدأت الرجل وسكن الناس خرجت به أمه أم الخير ومعها أم جميل بنت الخطاب يتوكأ عليهما حتى أدخلتاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم) □□ فأأي ولاء وحب أعظم من هذا؟

7- هجرة أم سلمة رضي الله عنها بعد أن تحملت ما تحملته من العناء إذ منعها أولاً قومها من الهجرة مع زوجها، وغضب لذلك آل أبي سلمة وتجاوزوا ابنها معهم، حتى لا يدعوه معها، حتى خلعوا يده وذهبوا به، وبعد مضي سنة رفقوا لها، وقالوا لها: الحقي بزوجك إن شئت، فخرجت رضي الله عنها في رحلة تبلغ

18 - الرحيق المختوم للمبار كفوري ص120 نقلاً عن البداية والنهاية 30/3

مسافتها خمسمائة كيلومترا لوحدها , نعم إن كل صعب يهون في سبيل الله , إنه الولاء , إنه الحب الخالص الذى يهجر من أجله المؤمن دياره ويتحمل المشاق ليسلم له دينه .

أن الأمثلة كثيرة والنماذج عديدة كلها تحكي المواقف المشرفة , والولاء الصادق لصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلال العهد المكي .

ونظرة تأمل في مواقف الولاء والبراء المشرقة في هذا العصر من خلال الفتن التي يتعرض لها كثير من المسلمين في هذا العصر في بقاع شتى , كم قطع أناس من المؤمنين صلاتهم بأقرب الناس وعادوهم في الله . كما لاقى في غياهب السجون آلاف من المؤمنين والمؤمنات ألوان العذاب بسبب ولائهم لدين الله وتبرؤهم من الشيوعية والاشتراكية والعلمانية والبعثية , وغيرها من المذاهب المعادية للإسلام . كما سرح من المعلمين والمعلمات ومن الضباط والمسؤولين من عملهم , وضيق عليهم لقولهم كلمة الحق ورفضهم الخضوع للباطل أو لدعوتهم للإسلام وأحيانا لمجرد أداء شعيرة الصلاة أو لبس الحجاب . وكما ينفق المسلمون اليوم من أموال كل بحسبه , بل منهم من ينفق ما يجده من الكفاف لنصره إخوانه في بقاع شتى يضطهدون فيها من أجل دينهم وعقيدتهم . وكما اهتزت قلوب حزناً ألا تجد ما تدعم به المجاهدين في سبيل الله , وكما اشتاقت نفوس للجهاد في سبيل الله , وقد قعد بها العذر . وبالمقابل نجد من لا يدرك حقيقة الولاء والبراء , يتكلم بلسان أهل الكفر ويروج لمبادئهم , ويحرص على اقتفاء أثرهم , في قلبه إعجاب بهم وفي نفسه تعظيم لهم و يحاببيهم على حساب دينه ويقلدتهم في فكرهم ومظهرهم , يظن العزة بولايتهم , والنجاة في حمايتهم , ويوغل في تلمس رضاهم وقد نسى أنه ينتسب للإسلام , ويزعم حب نبي الهدى قدوتنا عليه الصلاة والسلام في كل شأن من شؤون الحياة وفي كل أمر من أمور العقيدة .

الفصل الثاني (الولاة والبراءة في العهد المدني)

أذن الله بالهجرة وخرج المسلمون إلى المدينة ، زرافات ووحداناً ولم يبق بمكة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعلي حيث أقاما بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا من احتبس المشركون كرهاً . وفي هذه المرحلة تعددت المواقف واتضح أكثر فأكثر ملامح التطبيق العملي للولاة والبراءة

المبحث الأول: الولاة والبراءة في سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في العهد المدني

إن الهجرة بما تحوي من تطبيق عملي للولاة ، وذلك بهجر ديار الشرك إلى حيث الأمن في الدعوة إلى دين الله فهي أيضاً ولاء، بما تحويه من تكاتف وتعاون أبناء الأمة الذين جمعته عقيدة التوحيد فألفت بين قلوبهم وألهبت الحماس في نفوسهم ، فتنافسوا في البذل والجهد لإقامة المجتمع المسلم ، وفق توجيهات رسول الله صلى الله عليه وسلم ونتأمل في سيرته صلى الله عليه وسلم منذ أول مقدمه الميمون إلى طيبة الطيبة تعميقاً وترسيخاً للولاة والبراءة بأساليب شتى

1 - بناء المسجد والمسجد موئل للجميع ، تهفو إليه القلوب وتنمى فيه عقيدة الولاة ، فكان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم بناء المسجد ، مركز التجمع والتآلف ، حيث تقام الصلاة ، يعلن من خلالها العبد تجديد الولاة لله ، ويجدد صلته به سبحانه ، آناء الليل والنهار تعلو من جنباته النداء الكريم (الله أكبر الله أكبر) فهل يوالى أحداً بعد ذلك من دونه (الله أكبر الله أكبر) ، وهل يستحق أحد بعد ذلك أن يطاع . وأن يحب وأن يخشى ، وأن يعظم و اليقين قائم قوي ثابت : الله أكبر من كل شيء وأعظم من كل أحد . في المسجد يصطف المسلمون صفا كالبنيان المرصوص ، يباهي الله بهم الملائكة . يرسخ فيهم هذا الاصطفاف إنهم يد واحدة وقلوب متماسكة ، ونفوس متعاونة في سبيل الله ، وضد أعداء الله ، فهذا أول ما قام به عليه الصلاة

والسلام، وما ذكرته غيظ من فيض مما يحققه المسجد وتحققه الصلاة في تربيته الولاء والبراء في نفس المؤمن .

فأين المسلمون اليوم من هذه المعاني ومن ذلك التراص ؟؟؟؟

2-المؤاخاة بين المسلمين : لقد أقام عليه أفضل الصلاة والسلام علاقة وثيقة بين صحابته رضوان الله

تعالى عليهم أسقط من خلالها العصبية الجاهلية ، فلا حمية إلا للإسلام ، وأزال فوارق اللون والنسب والوطن

قال ابن القيم: (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك وكانوا

تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى بينهم على المساواة، يتوارثون بعد الموت دون

ذوي الأرحام إلى حين وقعه بدر، فلما أنزل الله عز وجل (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)

سوره الأحزاب(6) ، رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة) □□ لقد كانت للمؤاخاة دورها في تكوين مفهوم

الأمة المسلمة ، الأمة التي تعيش لأجل عقيدتها ، وتلتقي على الحب في الله ، بعيداً عن العصبية الجاهلية .

أمة حبها لمن ناصر نبيها عليه الصلاة والسلام دليل إيمانها ، قال صلى الله عليه وسلم (آية الإيمان حب

الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار) □□

بهذه الأخوة تكون المجتمع المسلم تحت راية لا إله إلا الله . وغدا الاحتكام لشرع الله ، والدعوة إلى الله سبيله

ومنهج حياته ، والولاء والبراء ينتظم المشاعر والسلوك . لقد كانت هذه المؤاخاة تدريباً عملياً على الأخوة

الإسلامية التي تبعثها تلك العقيدة في نفوس المؤمنين

3-الوثيقة التي كتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار فلقد جاء فيها

- أنهم أمة واحدة من دون الناس

- وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه

- وأن المؤمنين المتقين يداً على من بغى عليهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين

المؤمنين وأن أيديهم عليهم جميعاً ولو كان ولد أحدهم

-ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر

-ولا ينصر كافراً على مؤمن

¹⁹ -زاد المعاد لابن القيم الجوزية الجزء 63/3

²⁰ -صحيح البخاري الجزء الأول 62

- وأن ذمة الله واحدة يجير عليهم أديانهم

- ولا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم

- وأنكم مهما اختلفتم في شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم □□

إنها الموالاة التي أعلنها صريحة رسول الله صلى الله عليه وسلم: حلفهم واحد، وهم كل على الباغي لا ينصرون كافرين على مؤمن، ولا يسالم أحدهم كافرين إلا باتفاقهم، وكلهم يوفون بذمة أحدهم، يجير عليهم

أديانهم، ما أعظمها من وثيقة رسخت معاني الولاء وأكدت على التطبيق العملي لبنوده في قلوب المؤمنين

4 - كان عليه أفضل الصلاة والسلام، رسخ معاني البراء من الكفار وهو يرتل آيات الله الكريمة التي أنزلها

الله عز وجل والتي فضحت اليهود وبينت كيدهم. وهكذا كانت تتعمق عقيدة البراء من الكفار في نفوس

الصحابة رضوان الله عليهم، من خلال آيات القرآن، وخاصة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة فلنتأمل بعض هذه الآيات الكريمة:

* قال الله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو

الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير) سورة البقرة (120)

* وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت

البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لك الآيات إن كنتم تعقلون) سورة آل عمران (118)

* وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم

منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) سورة المائدة (51)

* وقال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله

عليكم سلطاناً مبيناً) سورة النساء (144)

ففي هذه الآيات إيضاح لقواعد البراء من اليهود والنصارى وكل الكفار على النحو التالي:

أولاً: إنه لا سبيل للالتقاء معهم إلا بإتباع ملتهم فلن يرضوا إلا بذلك وهل تهون على المؤمن عقيدته

ويرخص عليه دينه!!!!!! أ يعرض المؤمن نفسه؟؟؟؟ إلى تخلي الله عن نصرته وولايته من أجل مرضاه يهود

أو نصارى؟؟!!

²¹ - الرحيق المختوم للمبار كفوري ص (187-188)

ثانياً: إن بعض الكفار وعداوتهم للمؤمنين متأصلة في نفوسهم تبدو أحياناً من أفواههم وإن كانت

نار الحقد المتأججة في قلوبهم أشد فكيف إذا يتخذون بطانة!؟

ثالثاً: ويأتي التحذير بنهي صريح فيه تحريم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء، وأن من يفعل ذلك فقد

تحول إلى صفهم وصار من حزبهم (ومن يتولهم منكم فإنه منهم)

والنتيجة لموالاتة الكفار أن يصبح من والاهم مهدداً بعقاب الله تعالى وعذاب شديد.

هكذا كان صلى الله عليه وآله وسلم يعلم صحابته القرآن ، وما من آية إلا وترسخ معنى الولاء والبراء فهي إما

تنمي حباً صادقاً وتعظيماً خالصاً لله يقابله بغض وكرهية في النفس لأعداء الله، خضوعاً واستجابة لأوامر الله

مقرونة بالتعظيم لشرعه والحرص على طاعته ،

وها هو صلى الله عليه وسلم يربي هذا الأصل (الولاء والبراء) في نفس صحابته من خلال الأحداث، جاء في

سبب نزول قول الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم

كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط

مستقيم)سورة آل عمران(100-101)

إن شاس بن قيس اليهودي كان شديد الضغن على المسلمين فغاظه ما رأى من اجتماعهم وألفتهم بعد ما كان

بين الأوس والخزرج من العداوة في الجاهلية، فأمر شاباً من اليهود أن يجلس معهم ويذكرهم بيوم بعث وما

حدث فيه ،وما قيل فيه من أشعار، حتى تنازعوا وتفاخروا وتنادوا: السلاح ، السلاح، فخرج إليهم رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيمن معه من المهاجرين ، حتى جاءهم فقال (يا معشر المسلمين الله الله إ بدعوى

الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد إذ هداكم الله إلى الإسلام، وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية و

استنقذكم به من الكفر، وألف به بينكم، ترجعون إلى ما كنتم عليه كفارا) فعرف القوم أنها نزغة من

الشیطان، فألقوا السلاح من أيديهم، وبكوا، وعانقوا بعضهم بعضاً، فأنزل الله (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا

فريقاً من الذين أوتوا الكتاب... ن) □□

وفي المدينة شرع الله القتال وأمر بالجهاد، وهو من أهم مقتضيات الولاء والبراء إذ إنه الفاصل بين الحق

والباطل، إذ العداوة بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان أمر متأصل ، ولقد كان الأمر بالجهاد الخطوة التالية

22 - الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد الفحطاني ص 202 ط/4 1411 هـ دار طيبة

بعد إقامة المجتمع المدني إثر هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانبعثت الغزوات، تسع عشرة غزوة، وكانت الغزوات غزوة إثر غزوة تبذل فيها الأرواح والمهج، لتحقيق النصر لدين الله وإعلاء كلمته، ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، كما قال سبحانه وتعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله) (سورة الأنفال (39))

وفي الحديث الذي رواه ابن بريدة عن أبيه في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمرأء الجيش قوله (فإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال فأيتيهم ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم) □□ تبدو في الحديث الشريف المفاصلة والقتال لمن أبى أن يخضع لحكم الله. وهكذا كان الجهاد ذروة سنام الإسلام قال صلى الله عليه وآله وسلم (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد) □□

وجاهد صلى الله عليه وآله وسلم وجاهد معه أصحابه لتقرير حرية العقيدة وحرية الدعوة وإقامة نظام الإسلام في الأرض . إن الجهاد ذروة سنام الإسلام لأنه أشرف وأحب أنواع العبودية لله سبحانه وتعالى ففيه الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب فيه، والبغض فيه، وبذل النفس محاربة لعدو الله. وبعد إن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تشع بأنوار الولاء في الله، والبراء من أعداء الله، وما ذكرته هي وقفات قصيرة في بعض المواضع، علها تكشف الغفلة عن قلوب زعمت حب الله وهي تهانن أعداء الله، وعن نفوس تدعي الإسلام وهي تشرب أعناقها إعجاباً بالكفرة، وتترسم في خطاها خطاهم تدعي حب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنها لا تعرف من سيرته إلا موالد تُقام ومدائح تُرنم وصلوات عليه تنطلق من اللسان، ثم تنكب لطريقه ومخالفة لهديه. ومهادنة لأعدائه، وقعود عن الجهاد .

أما صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد عقلوا و أدركوا حق الإدراك أنهم منذ شهدوا بأن لا إله إلا

23 - صحيح مسلم ج 3/ص 1357 الحديث 1731
24 - صحيح الجامع الصغير للألباني الحديث 5012

الله وأن محمداً عبده ورسوله , قد قطعوا على أنفسهم عهداً مع الله أن يكون الولاء له وحده سبحانه , ولرسوله وللمؤمنين , وأن يكون البغض والعداء لكل عدو من أعداء الدين بأي زيّ تزيّاً , وتحت أي لواء كان فكان تأسّي الصحابة وترسّمهم طريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الولاء والبراء بعد هجرتهم إلى المدينة دروساً رائعة لمن يحب أن يحيا هذه المعاني الجليلة وهذا ما أعرض لبعض صورته في المبحث التالي.

المبحث الثاني : تأسّي الصحابة برسول الله صلى الله عليه وسلم في الولاء والبراء في العهد المدني

أولاً: موقف سعد بن معاذ يوم استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته في خروجه إلى

غزوة بدر حيث قال (قد آمننا بـك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق و أعطيناك عهدونا وموathيقنا على السمع والطاعة لك فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد) , وهل الولاء إلا سماع وطاعة ؟؟؟ وهل الولاء إلا حب يملأ القلب , وتضحية بالنفس من أجل العقيدة , : (لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد) , يرحم الله أحببنا الأنصار , فقد كانوا حقاً هم الأنصار , اللهم ألحقنا بالأنصار واجعلنا من أنصار دينك

ثانياً: موقف مصعب بن عمير من أخيه يوم بدر: ذكر ابن هشام في السيرة عن ابن إسحاق أن رسول

الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقهم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيراً , وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمير لأبيه و أمه في الأسارى , فقال أبو عزيز : مر بي أخي مصعب بن عمير , ورجل من الأنصار يأسرني , فقال شد يديك به , فإن أمه ذات متاع لعلها تغذيه منك فقال له أبو عزيز : يا أخي هذه وصاتك بي فقال مصعب : إنه أخي دونك (

يا لله ما أروع هذه الصورة , فقرابة النسب والدم دون الموالاة في الله , إنه الحب في الله ومشاعر الأخوة في الله تتدفق في فؤاد مصعب بن عمير فيقول (إنه أخي دونك) .

ثالثاً : موقف كعب بن مالك رضي الله عنه أحد الثلاثة المخلفين يوم قاطعه إخوانه من الصحابة وهجروه

حتى زوجته ذهبت إلى أهلها , وذلك إثر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم بذلك وها هو في حالة من

الهجر والإعراض يأتيه كتاب من ملك غسان أن يلحق به وينجو مما هو فيه من الهوان، فماذا فعل كعب

رضي الله عنه؟؟؟؟ قال : (وهذا أيضا من البلاء !!! فيممت (أي بالكتاب) بها التنور فسجرت به)

قال ابن حجر (دل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ورسوله , فمن صار في مثل حاله من الهجر

والإعراض. قد يضعف عن احتمال ذلك , وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره , ورجح ما هو

فيه من النكد والتعذيب , على ما دعي إليه من الراحة والنعيم. حبا في الله ورسوله , كما قال صلى الله عليه

وسلم (وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) □□ فهل هناك أعظم من هذا الصدق في المحبة

والولاء

رابعا : موقف زيد بن الدثنة رضي الله عنه حين أسره المشركون في غزوة بئر معونة وخرجوا به إلى

التنعيم ليقتلوه فيقول له أبو سفيان : أنشدك الله يا زيد أتحب محمدا عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت

في أهلك؟؟ فماذا يجيب زيد رضي الله عنه؟؟؟ يقول : (والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه

تصيبه شوكة تؤذيه وإني جالس في أهلي) فقال أبو سفيان : (ما رأيت من الناس أحدا يحب أحدا كحب

أصحاب محمد محمدا ثم قتلوه) □□

فأي حب؟؟؟ وأي تفران؟؟ وأي ولاء؟؟؟ عبر عنه زيد يرحمه الله : إنه لا يرضى أن تمس رسول الله صلى الله

عليه وسلم شوكة فضلا عن أن يصيبه أكثر من ذلك,,,,, إنه عمق الولاء وصدق الحب . فأكرم به من ولاء وأعظم

به من حب. اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبك. وكل عمل يقربنا منك

خامسا : موقف عبدالله بن عبدالله بن أبي سلول, لما بلغه ما كان من أبيه عبدالله في طريق عودتهم من

غزوة بني المصطلق : (والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل) حيث أتى عبد الله إلى رسول

الله صلى الله عليه وسلم وقال : يا رسول الله بلغني فيما بلغني عنك أنك تريد قتل أبي فإن كنت فاعلا فمرني

به فأنا أحمل إليك رأسه فو الله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالديه مني, إني أخشى أن تأمر

به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل أبي يمشي في الناس, فأقتله فاقتل رجلا مؤمنا بكافر فأدخل

النار, فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا)

²⁵ -فتح الباري ج 121/8

²⁶ -تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ص 196 ط3 سنة 1396 الناشر المؤسسة العربية الحديثة

وجاء في الرحيق المختوم أن عبدالله بن عبدالله بن أبي تبراً من أبيه ولما أراد أبوه أن يدخل المدينة وكان قد تخلف قليلاً عن الناس ردّه وقال: والله يا عدو الله لا تدخلها إلا بإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تعلم أنه الأعز وأنت الأذل ...

فيا سبحان الله أي تطبيق للولاء والبراء تشع من خلاله المحبة الصادقة الخالصة من كل شائبة لله ورسوله، والبعض لكل عدو لله ولو كان أقرب قريب. لقد نزلت في تخليد هذا الولاء والبراء والمفاصلة التامة بين المؤمن وقريبه المشرك أو الكافر أو المنافق آية عظيمة في سورة المجادلة (22) قال الله تعالى (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون)

وهكذا يبين الله سبحانه وتعالى أنه لا يجتمع في قلب واحد الود لله ورسوله، والود لأعداء الله ورسوله وأن روابط الدم والقرباة تنقطع عند المحادة والمشاقة لله ورسوله، لقد تجرد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم من أواصر الدم والقرباة، إلى أواصر الدين والعقيدة .

قال أهل العلم في سبب نزول الآية الكريمة (إنها نزلت في أبي عبيدة عامر بن الجراح حين قتل أباه عبد الله بن الجراح يوم أحد وفي أبي بكر حين دعا ابنه للمبارزة يوم بدر وفي عمر حيث قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحمزة حيث قتلوا عتبة وشيبة ابن ربيعة والوليد بن عتبة يوم بدر) □□

يقول سيد قطب في شرح الآية الكريمة (وهكذا تنقسم البشرية إلى حزبين اثنين: حزب الله وحزب الشيطان وإلى رايتين اثنتين: راية الحق وراية الباطل، وهما صنفان متميزان لا يختلطان ولا يتميعان، لا نسب ولا صهر ولا أهل ولا قرابة ولا وطن ولا جنس ولا عصبية ولا قومية إنما هي العقيدة والعقيدة وحدها) □□

لقد عرضت لمواقف من تأسى الصحابة في الولاء والبراء بالحبیب المصطفى صلى الله عليه وسلم في العهد المدني وفي تاريخ الصحابة المشرق صوراً عديدة ناصعة تبرز هذا الجانب لم يسعف الوقت لتقصيها، فأين أين المسلمون

27 - أسباب النزول للواحي ص 236

28 - في ظلال القرآن سيد قطب المجلد السادس ص 3515

اليوم من منهج نبيهم صلوات الله عليه في الولاء و البراء ؟؟؟؟؟؟؟؟؟ ومنهج صحابته رضوان الله تعالى عليهم
؟؟؟؟؟ ألم يأن لنا أن نراجع أنفسنا وننهج منهج الصدق في كل ولاء وبراء؟!

الفصل الثالث : الأسس التربوية في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء

إن المتأمل في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يستطيع أن يستخلص معالم المنهج التطبيقي العملي للولاء والبراء وبالتالي يمكنه التعرف على الأسس التربوية لترسيخ هذه العقيدة وهذان الموضوعان من الأهمية بمكان حيث تبدو الصورة الواقعية للتطبيق العملي منتظمة في معالم واضحة ويتعرف المرء بالتالي كيف يربي هذا الولاء والبراء في نفسه, ونفس من حوله, بأسلوب مستمد من كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما يلي تفصيل ذلك في المبحثين التاليين :

المبحث الاول : معالم المنهج التطبيقي العملي للولاء والبراء .

إن المنهج التطبيقي للولاء والبراء يبدو في كل من الأمور التالية :

1 -الهجرة وعدم الإقامة في ديار الكفر : إن الهجرة معلم هام من معالم الولاء والبراء كلما كان الداعي إليها قويا كانت أقوى وأتم وأكمل. قال الخطابي (كانت الهجرة أول الإسلام مندوبا إليها غير مفروضة وذلك في قوله تعالى (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة) سورة النساء (100) فقد نزلت حين اشتد أذى المشركين على المسلمين عند انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم أمروا بالانتقال إلى حضرته ليكونوا معه فيتعاونوا وليتظاهروا إن حزبهم أمر وليتعلموا فيه أمر دينهم وبتفقهوا فيه) □□

ولقد توعد الله سبحانه وتعالى الذين لا يهاجرون من أجل دينهم من بلاد الكفر إلى دار الإسلام بقوله تعالى : (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيما كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفواً غفورا) سورة النساء (97-99). وقال عليه الصلاة والسلام (لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها) □□

2-الجهاد في سبيل الله : وهو بذل الجهد في قتال الكفار لأن أعداء الله يغيظهم إقامة منهج الله في الأرض، ولذا فعداوتهم دائما وأبدا لحزب الرحمن، ومن هنا كان الجهاد من أبرز صور الولاء والبراء. قال الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا والله على كل شيء قدير) سورة التوبة(38-39) .

ففي هذه الآية الكريمة توعد وإنذار لمن قعد عن الجهاد، وركن إلى الدنيا وشهواتها، ولم يبذل الغالي والنفيس في سبيل إعلاء كلمه الله، قال الله تعالى : (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) سورة النساء(76) . وهذا بيان واضح لا يدع مجال للشك في أن الجهاد من أعظم معالم الولاء والبراء. كيف لا وهو ذروة سنام الإسلام. ؟؟؟؟

²⁹ -مقدمة (معالم السنن) للخطابي (ح11/1)تحقيق احمد شاکر ومحمد حامد الفقي.

³⁰ - صحيح الجامع الصغير المجلد السادس الحديث 734 ص 186

3 - هجر اصحاب البدع والأهواء : قال الله تعالى (وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم)
سورة الأنعام (68)

وقال سبحانه وتعالى (وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم) سورة النساء (140)

فالمؤمن يوالي في الله ، ويعادي في الله ، وإن البدعة تقوم على عدم التسليم . والاستسلام لله وحده وكما أن إتباع الهوى انحراف عن طاعة الله وقد ذم الله هذا الصنف فقال سبحانه (أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلاً) سورة الفرقان (43) ولهذا كان السلف الصالح يقولون (إحذروا من الناس صنفين صاحب هوى فتنه هواه ، وصاحب دنيا أعجبته دنياه) □□ وكانوا يقولون (إحذروا فتنه العالم الفاجر والعابد الجاهل فإن فتنتها فتنة لكل مفتون لأن الأول يشبه المغضوب عليهم الذين يعلمون الحق ولا يتبعونه والثاني يشبه الضالين الذين يعملون بغير علم) . إن هجر أصحاب البدع والأهواء هو معلم من معالم الولاء والبراء حيث يعظم المؤمن سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويتمسك بهديه وهدى الخلفاء الراشدين وحذر أشد الحذر من البدع والأهواء واهله يحقق الولاء بطاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم محدثات الأمور فكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)

4 - انقطاع التوارث والنكاح بين المسلم والكافر

قال صلى الله عليه وآله وسلم (لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم) متفق عليه □□
فالمسلم لا يقبل إلا المال الحلال ولا مودة بينة وبين الكافر ، ولا صورة من صور التعاون والتكافل ، والإرث ، تعبير عن علاقة التكافل وسبب للمودة ولذا جاء قطع التوارث بينهما .

وأما النكاح فلقد حرم الله نكاح المشركات ونكاح المشركين وبين سبحانه العلة في ذلك والحكمة حيث قال (

..... أولئك يدعون إلى النار والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بإذنه ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) سورة

البقرة (221) ، لقد حرم الإسلام النكاح من الكافر لئلا يكون له سلطة على المسلمة وكذلك حرم نكاح الكفرة

31 - من كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ص 25

32 - صحيح البخاري ج 50/12 الحديث 6764

لأن صلة الزوجية قائمة على المحبة والمودة , مما قد يؤدي لانحراف الزوج والأبناء عن الملة الإسلامية بتأثير من الزوجة .

وإن الإسلام وإن أباح للرجل الزواج من الكتابية فلقد رغب صلى الله عليه وآله وسلم بالحرص على ذات الدين وليس فقط على نكاح المسلمة حين قال (فاطر بذات الدين تربت يداك)

5 - عدم التشبه بالكفار

إن من معالم الولاء والبراء تمايز المسلم عن الكفرة في الباطن والظاهر ومن هنا كان النهي عن التشبه بالكفار في الظاهر أيضاً لأنه يورث التشبه بهم في العقيدة أو مودتهم وموافقتهم على أهوائهم ولذا فلقد قال صلى الله عليه وسلم (من تشبه بقوم فهو منهم) □□ إن المشابهة تؤدي إلى التفاعل في الأخلاق والصفات كما توجب نوعاً من المودة والمحبة في الباطن , كما أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة وهذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم , كما يروي أنس بن مالك رضي الله عنه , لما قدم المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال : ما هذان اليومان قالوا (كنا نلعب فيهما في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما يوم الأضحى ويوم الفطر) رواه أبو داود ، احمد والنسائي على شرط مسلم □□ . ولأهمية هذا الموضوع وموقعه العظيم في الولاء والبراء ألفت فيه المؤلفات وأفردت له في كتب الأوائل الأبواب وهذا كتاب ابن تيمية (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم) قد ناقش كل جانب من الجوانب وأورد كل الأدلة الشرعية التي لا تدع مجالاً للتساهل , في أي تشبه بالكفرة أعداء الله. هذه أبرز معالم المنهج التطبيقي للولاء والبراء .

وأما الأسس

التربوية التي يقوم عليها هذا المنهج فهذا ما يوضحه المبحث من هذا الفصل.

المبحث الثاني : الأسس التربوية في ترسيخ الولاء والبراء

1 - تعميق مفهوم (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وإحياء هذه العقيدة في النفوس لأنها هي المنطلق

الأساسي في الولاء والبراء , إن المرء حين يدرك عظمة الله وتترسخ في قلبه معرفة الله تعالى بصفاته المقدسة ,

وأسمائه الحسنی ، يعلم أن لا أحد يستحق خالص الحب والولاء إلا هو سبحانه. فتوحيد الله في ربوبيته

³³ - صحيح الجامع الصغير ج 5 / 270 ح 6025

³⁴ - اقتضاء الصراط المستقيم ص 184-186

وألوهيته وأسمائه وصفاته، يجب أن تدرس لأبناء الإسلام وفق منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لترتبط القلوب بربها ، وتملأ النفوس حباً وتقديساً وتعظيماً لله جل جلاله ، يتضاءل أمامه كل حب، ويصغر إزاءه كل تعظيم. وينطلق بالتالي المسلم في هذه الحياة وغايته رضى الله، وقدوته محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يرضى أن يكون إلا في أولياء الرحمن .

2 -التأكيد على أن الإيمان بالله جل جلاله يتطلب من المرء طاعة لله وتحكيمياً لشرعه في كل شأن من شؤون الحياة، وبالتالي تصبح حياة المسلمين في كل مرافقهم حياة متميزة يسعدون في ظلها ويستشعرون منة الله عليهم، إذ هداهم إلى الإسلام ، وأنقذهم من الكفر والضلال ، مما يربي في نفوسهم كراهية الكفر ومناهجه

3 -تعرية الجاهلية الحديثة وبيان زيغها وأفكارها التي اجتاحت بواسطة الغزو الفكري والشعارات المزيفة أوساط كثير من المسلمين. فاختلطت عليهم الأمور واشتبهت عليهم الحقائق. فهذا أساس متين مستمد من منهج القرآن الكريم، ومن هدي رسوله الأمين عليه الصلاة والتسليم. فلقد فضح الله الكفار وعقائدهم وذم المنافقين وأظهر سماتهم، ونبّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى خطر هذا الغزو حيث يكون فيه الدعاة إلى أبواب جهنم أناس يتكلمون بلغتنا وينتمون إلى أمتنا ويعيشون بيننا .

4 -دراسة السيرة وتاريخ المسلمين دراسة متأنية، تبرز من خلالها مفاهيم الولاء والبراء وتوضيح خطورة غياب هذه المفاهيم ،وتوضيح خطورة غياب هذه المفاهيم ، وأثر هذا الغياب في كيان الأمة الإسلامية خلال العصور المتأخرة، والتي تمكنت فيها قوى الكفر والعدوان من كثير من بقاع العالم الإسلامي.

5 -تصحيح النظرة إلى حقيقة الدنيا، وأنها ممر لا مقر، ومعبر للآخرة ، فكلما كانت هذه الحقيقة واضحة حية في القلوب مشرقة في النفوس ، كلما كان الولاء والبراء راسخاً في الأفئدة ،أليست هذه الحقيقة هي التي دفعت عمير بن الحمام ليلقي التمرات التي بين يديه في غزوة بدر متعجلاً الجنة ويقول لئن أن حبيبت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة ؟! أليست هذه الحقيقة هي التي جعلت نسبة الانصارية تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمناً وشمالاً في غزوة أحد حتى أصابها اثنا عشر جرحاً؟! □□ .

إن هذه الأسس هي التي تربي عليها، جيل الأمة الرائدة القائدة، من السلف الصالح، و لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

الخاتمة

إن موضوع الولاء والبراء غاب لأسباب عديدة عن واقع أمتنا . ورغم موقعه الهام في عقيدة المؤمن وفي بناء شخصيته ، ورغم دوره العظيم في إعادة المجد لأمتنا ، والعزة لأفرادها بعد هذا الاجتياح الذي قام به الغزو الفكري بوسائله المختلفة.

ونظرا للدور الكبير الذي تتحمل مسؤوليته المرأة المسلمة في إعادة بناء شخصيتها وشخصية أبنائها وجميع من حولها، كان لا بد من وقفة أخيرة مع هذا الدور ، وتذكير المرأة المسلمة بما يجب عليها في هذا المجال . لقد ظن الكثيرون خلال فترة ماضية ، _ أن وسائل الغزو الفكري التي أحاطت بمجتمعاتنا إحاطة الإسوار بالمعصم ، فمن مرثيات وسمعيات ، إلى بضاعة أسواق ، إلى صحف ومجلات ، إلى برامج ترفيهية وبلاد ألعاب ، وملاهي، والتي أفقدت العديد من الأبناء ومن الرجال والنساء ، من الجهلة والمثقفين ، السمة التي تميز أمة خير

الأنام , فضعفت عقيدة الولاء والبراء , وأهملت وضاعت في وسط الزحام , وتعدد مواضع اللقاء وأساليب اللقاء مع الفكر والأسلوب الكافر في شتى مجالات الحياة _ ظن الكثيرون نتيجة لذلك أن العودة بالنفس والأبناء والمجتمع أمراً مستحيلاً وشاقاً ويحتاج إلى سنوات طوال وإلى جهد جهيد ونسوا سنة الله في خلقه ونسوا فطرة الإيمان التي فطر الله الناس عليها.

إنه الإيمان .. إنه حب الله إذا استقر في نفس الإنسان غير منهج حياته واستقام , فلا تتردي أختي المسلمة في تربية هذا الولاء في نفسك , وفي نفس فلذات كبذك , حتى ينشأوا أعزة في دينهم , كرماء , في ولاء خالص لله ولرسوله ولدينه .

وإليك هذه الأمثلة من حياة سلف الأمة على امتداد تاريخها منذ خلق الله آدم عليه السلام . هذه آسية امرأة فرعون , رغم كل ظروف الطغيان التي تحيط بها . شهوات الأرض كلها مسخرة لها , لو أعلنت الولاء لفرعون , وكل ألوان العذاب من أعطى طاغية , ومن زبانيته تنالها لو أعلنت الولاء لله ودين الله . فإذا بنور الإيمان يشع في فؤادها وتترجمه حقيقة في سلوكها , وتعلن البراءة من فرعون وقومه والولاء لله وحده . فتقول المقولة التي جدير بكل مسلمة أن تستحضرها وهي تواجه الغزو الفكري فهي مهما لقيت في عالم اليوم من فتن وضغوط لن تصل إلى المستوى الذي فتنت فيه آسية رضى الله عنها .

فماذا تقول؟! قال الله تعالى (وامرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) سورة التحريم (11).

ومثل آخر هذا الغلام المؤمن في مجتمع كافر , ينال التكريم في بلاط الملك لو استجاب له وكفر بالله , يرى الموت بعينيه بأشد أساليبه تردياً وغرقاً , فلا يرده ذلك عن الولاء لله . بل يبلغ فيه الولاء والإخلاص والحب لربه أن يبذل نفسه رخيصة من أجل أن يؤمن الناس بالله . وتنتشر دعوة التوحيد . فيدل الملك على الطريقة التي يمكنه أن يتخلص بها منه أمام الملأ , والتي ستكون الدليل الذي لا يقوم أمامه باطل على صدق دعوته . يقول له : (قل باسم الله رب الغلام) ووجه إليّ سهامك تقتلني .

وهكذا تؤمن أمة بإخلاص غلام يقضى شهيدا وقد أنقذ أمة من الكفر والنار .

وهاهم سحرة فرعون لما يملأ الولاء لله قلوبهم، ويعرفون عظمة ربهم ، يعلنونها صريحة لا التواء فيها (آمنّا برب هارون وموسى) وعندما يأتيهم التهديد بالصلب والعذاب يقولون كما أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم في القرآن الكريم: (قالوا لن نُؤثرك على ما جاءنا في البينات والذي فطرنّا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) سورة طه(72).

ولنعد إلى عصرنا ومجتمعنا لنذكر أن العزيمة إن وجدت، والنفس إن صدقت ، فما أسهل التغيير وما أقرب العودة إلى السبيل الأقوم، وما أسرع ما تخفق في القلوب عقيدة الإيمان، فتتهزها هزاً عنيفاً يستقيم معها السلوك، وتتفاعل النفوس، فيأتي التطبيق العملي تلقائياً، وبكل رضا وقناعة. ألم تسمعي أختي المسلمة بالأعداد الكبيرة من الأطفال والشباب والفتيات اللواتي ظنوا أنهم لا يستقيم طعامهم بغير البيبسي ألفوها واعتادوها .. وركلوها يوم تحركت في نفوسهم مشاعر الولاء لإخوانهم في الله والبراء من أعداء الله.

ألم تري أختي الحبيبة الأعداد التي تقلب البضاعة لتقاطع بضاعة الأعداء، أأست ترين على ساحات الإنترنت التي أراد بها الأعداء إفساد مجتمعاتنا فإذا بساحات لاهم لها إلا الإعلان الصريح للولاء والبراء أيتها الأم المسلمة ... أيتها المرأة المسلمة: ليكن لك من سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم زاداً يومياً تتربين عليه أنت ومن حولك. فمواقف السيرة للحبيب المصطفى، كلها حب خالص لله وولاء دائم لا ينقطع لدينه وللمؤمنين. وعداء لأعداء الله يقوم على منهج ثابت لا يتغير لقطع شكوتهم وتدمير قوتهم. فإلى السيرة النبوية قراءة وتدبراً عملاً وتطبيقاً وإلى الولاء الخالص للكبير المتعال، والعداء الخالص لكل متكبر كفار .

أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم وأن يتقبله مني على تواضعه وأن يكون خطوة على الطريق للنهوض بأممتنا إلى حيث أراد الله لها أن تكون، فإذا بها تعود لقيادة البشرية جمعاء إلى الإيمان والسعادة إلى الرقي والسيادة.

اللهم إنا نسألك بحبنا لك وحبنا لنبيك عليه الصلاة والسلام أن ترزقنا الاستقامة على نهجه وصحبته في الفردوس الأعلى إنك أكرم مسؤول وأكرم مجيب.

أسماء المراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - مسند الإمام أحمد .
- 3 - فتح الباري لابن حجر العسقلاني.
- 4 - في ظلال القرآن سيد قطب.
- 5 - صحيح البخاري.
- 6 - صحيح المسلم .
- 7 - صحيح الجامع الصغير محمد ناصر الألباني.
- 8 - الرحيق المختوم صفي الدين المباركفوري.

- 9 - أيسر التفاسير للشيخ أبو بكر الجزائري.
- 10 - فتح القدير الشوكاني .
- 11 - مختصر تفسير الطبري محمد علي الصابوني وصالح علي رضا.
- 12 - زاد المعاد لابن القيم الجوزية.
- 13 - تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون.
- 14 - الولاء والبراء في الإسلام محمد بن سعيد القحطاني.
- 15 - أسباب النزول للواحي.
- 16 - مقدمة معالم السند للخطابي تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقي.
- 17 - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية.

فهرس الموضوعات

الصفحات	الموضوع
	المقدمة
	التمهيد: مفهوم الولاء والبراء وأهميته في بناء الشخصية المؤمنة
	الفصل الأول: الولاء والبراء في العهد المكي
	المبحث الأول: الولاء والبراء في سيرته صلى الله عليه وسلم خلال العهد المكي
	المبحث الثاني: الولاء والبراء في مواقف الصحابة في العهد المكي
	الفصل الثاني: الولاء والبراء في العهد المدني

	المبحث الثاني: الولاء والبراء في مواقف الصحابة في العهد المدني
	الفصل الثالث: الأسس التربوية في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء
	المبحث الأول: معالم المنهج التطبيقي العملي للولاء والبراء
	المبحث الثاني: الأسس التربوية في ترسيخ الولاء والبراء
	الخاتمة: أهمية دور المرأة المسلمة في ترسيخ هذه العقيدة ومن خلال السيرة النبوية
	المراجع والفهرسة